

لكنَّهُم ذاذنا^(١) وجداً بهم كَلَفٌ^(٢) ،
 ومُتَرَعٌ^(٣) ، من رجيع الدمع ، مبتدُرٌ^(٤)
 وأنَّها حَلَفَتْ لَلَّهِ جَاهِدَةً ،
 وما أهلَّ له الحُجَّاجُ واعتَمروا
 ما وافقَ النَّفْسَ من شيءٍ تُسرُّ به ،
 وأعجبَ العَيْنَ ، إلَّا فوقَه عُمَرُ
 فذاك أنزلها عندي بمنزلةٍ ،
 ما كان يحتلُّها من قبلها بَشَرُ
 وقد عرفتُ لها أطلالَ منزلةٍ
 بالخَيْفِ^(٥) ، غَيْرها الأرواحُ^(٦) والمطرُ
 حاجتُ لنا ذِكْراً منها مَعَارِفُها ،
 وقد تَهَيَّجُ فؤادَ العاشقِ الذَّكْرُ

يتذكر هنذاً

[البسيط]

يا صاحبي ، فِفا نَسْتَخِيرِ الدَّارَ ،
 أقوتُ^(٧) فهاجتُ لنا بالنَّعْفِ^(٨) تذكّرا
 تبدّلَ الرَّبْعُ مِمَّنْ كان يسكُنُه ،
 أَدَمَ الظُّبَاءِ ، به يمشين أسطارا^(٩)

(١) ذاذنا: أعاننا. (٢) كَلَفٌ: شغف.

(٣) المُتَرَعُ: الممتلئ. (٤) مبتدُر: سريع.

(٥) الخيف: موضع بالقرب من مكة.

(٦) الأرواح، واحد ريح: الهواء الشديد الهبوب.

(٧) وردت الأبيات الأربعة الأولى من القصيدة في الأغاني ١: ١٧٧. وأقوت: خلت من ساكنيها.

(٨) النعف: ما انحدر من حذونة الجبل، وارتفع من منحدر الوادي.

(٩) يروى «فبدّل» بدلاً من «تبدّل» ويروى «عُفِر» بدلاً من «أدم». وأسطار جمع سطر: الصف من كل شيء. وأدم الظباء: الأبيض منها.

وقد أرى مرّةً سريباً^(١) به حسنًا ،
 مثل الجاذر^(٢) ، أثياباً^(٣) ، وأبكاراً^(٤)
 فيهنّ هندٌ ، وهندٌ لا شبيهَ لها ،
 ممّن أقام من الجيران أو سارا
 هيفاء^(٥) مقبلةً ، عجزاء^(٦) مدبرةً ،
 تخالها في ثياب العصب^(٧) ديناراً
 تفتّر^(٨) عن ذي غروب^(٩) ، طعمه ضرب^(١٠) ،
 تخاله برداً^(١١) من مُزنة^(١٢) ماراً
 كأنّ عقدَ وشاحيها على رشا^(١٣)
 يقرو^(١٤) من الروض روض الحزن^(١٥) أثماراً
 قامت تهادى وأتراب لها معها
 هوناً^(١٦) تدافع سيل الزل^(١٧) إذ ماراً
 يممن^(١٨) مُورقةً الأفنان ، دانيةً^(١٩) ،
 وفي الخلاء ، فما يؤنسَن دياراً^(٢٠)

-
- (١) السرب : القطيع .
 (٢) الجاذر ، الواحد جؤذر : ولد الطيبة .
 (٣) الأثياب : النساء المتزوجات .
 (٤) الأبكار : الفتيات اللواتي لم يتزوجن بعد .
 (٥) هيفاء : ضامرة البطن ورقيقة الخصر .
 (٦) عجزاء : عظيمة العجز ، والعجز مؤخر المرأة .
 (٧) العصب : ضرب من الأردية . (٨) تفتّر : تكشف .
 (٩) الغروب : كثرة الريق وبلله . (١٠) الضرب : العسل ، الشهد .
 (١١) البرد : الثلج . (١٢) المُنْزَة : السحابة البيضاء .
 (١٣) الرشا : الطيبة . (١٤) يقرو : يتتبع .
 (١٥) الحزن : ما غلظ من الأرض . (١٦) هوناً : بسكينة ووقار .
 (١٧) الزل : الانزلاق . (١٨) يممن : توجهن .
 (١٩) دانية : قرية المنال . (٢٠) ديار : أحد .

قالت^(١): لَوَ أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ وافقنا،
 فنلهو اليوم، أَوْ تُنْشِدَنَّ أشعارا
 فلم يرُعهنَّ^(٢) إِلَّا الْعَيْسُ^(٣) طالعة،
 يَحْمِلَنَّ بِالنَّعْفِ^(٤) رُكَّاباً وأكوارا
 وفارسٌ معه^(٥) البازي، فَقُلْنَ لها:
 ها هُمْ أَوْلَاءُ، وما أَكْثَرْنَ إكْثَارا
 لَمَّا وَقَفْنَا وَغَيَّبْنَا رُكَّائِبَنَا،
 بُدِّلَنَّ بِالْعُرْفِ^(٦) بعد الرَّجْعِ^(٧) إنكارا
 قُلْنَ^(٨): انزلوا نَعِمْتُ دارٌ بقربكم،
 أهلاً وسهلاً بكم، من زائرٍ زارا!
 لَمَّا أَلَمْتُ بأصحابي وقد هجعوا^(٩)،
 حَسِبْتُ وَسَطَ رِحَالِ الْقَوْمِ عَطَّارا
 مِنْ طَيْبِ نَشْرِ التي نامتك^(١٠) إِذْ طَرَقْتُ،
 ونفحة المسك والكافور إِذْ ثَارا
 فقلتُ^(١١): من ذا الْمُحَيِّي؟ وانتبهتُ له،
 أَمْ مَنْ مُحَدَّثْنَا هذا الذي زارا؟

- (١) ورد البيتان الأولان في الأغاني ١: ١٧٧. ويروى «ليت» بدلاً من «لَوَ أَنَّ» ويروى «كي نلهو» بدلاً من «فنلهو» ويروى «نُشِدُ» بدلاً من «تُنْشِدَنَّ».
- (٢) يرعهن: يفرعهن.
- (٣) العيس: الجمال البيض.
- (٤) النعف: ما انحدر من حُزونة الجبل وارتفع من منحدر الوادي.
- (٥) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١: ١٧٨. ويروى «يحمل» بدلاً من «معه».
- (٦) العُرف: ضد النكر، وهو المعروف.
- (٧) الرجع: الرد.
- (٨) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١: ١٧٧. ويروى «ألا» بدلاً من «قُلْنَ».
- (٩) هجعوا: ناموا.
- (١٠) نامتك، بتخفيف الهمزة من نامتك: صوّت بصوت ضعيف كي لا تسمع.
- (١١) ورد البيت في الأغاني ١: ١٧٧.

قالت: مُجِبُّ رَمَاهُ الْحُبُّ آوِنَةً،
 وَهَيَّجَتْهُ دَوَاعِي الْحُبِّ، إِذْ حَارَا
 حُلِّي إِزَارَكَ سَكْنَى^(١) غَيْرَ صَاغِرَةٍ،
 إِنَّ شَيْئَ، وَاجْزِي مُجِبًّا بِالَّذِي سَارَا
 فَقَدْ تَجَشَّمْتُ^(٢) مِنْ طَوْلِ السُّرَى^(٣) تَعَبًا،
 وَفِي الزِّيَارَةِ قَدْ أَبْلَغْتُ أَعْذَارَا
 إِنَّ الْكَوَاكِبَ لَا يُشْبِهُنَ صَوْرَتِهَا،
 وَهُنَّ أَسْوَأُ مِنْهَا، بَعْدُ، أَخْبَارَا

يا ليتني مت!

[البسيط]

أَلَمِمْ^(٤) بَعَفَرَاءَ إِنَّ أَصْحَابُكَ ابْتَكُرُوا^(٥)،
 وَسَلَّهْمُ هَلْ لَدَيْهَا الْيَوْمَ مُنْتَظَرُ؟
 وَاهَا لَعَفَرَاءَ، إِنَّ دَارَ بِهَا قَرُبْتُ،
 فَمَا أَبَالِي أَلَامَ النَّاسِ، أَمْ عَازِرُوا؟
 وَإِنْ تَبِنَ غُرْبَةً عَنَّا بِهَا قَذَفُ،
 فَمَا تَقْضَى الْهَوَى مِثْنًا، وَلَا الْوَطَرُ^(٦)
 خَوْدُ^(٧) مَهْفَهْفَةٍ^(٨) الْأَعْلَى، إِذَا انْصَرَفْتُ،
 تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْبَتِرُ^(٩)
 تَفْتَرُ^(١٠) عَنْ ذِي غُرُوبٍ^(١١) طَعْمُهُ عَسَلٌ،
 مُفْلَجِ النَّبْتِ^(١٢)، رِفَافٍ^(١٣)، لَهُ أُشْرُ^(١٤)

- | | |
|--|--|
| (١) سَكْنَى: اسم امرأة تدعى سَكِينَةَ. | (٢) تَجَشَّمْتُ: تكلفت مشقة. |
| (٣) السُّرَى: السير ليلاً. | (٤) أَلَمِمْ: إنزل بها. |
| (٥) ابْتَكُرُوا: جاؤوا باكراً. | (٦) الْوَطَرُ: الحاجة. |
| (٧) الْخَوْدُ: الشابة الجميلة الناعمة. | (٨) مَهْفَهْفَةٌ: ضامرة البطن. |
| (٩) تَنْبَتِرُ: تنقطع. | (١٠) تَفْتَرُ: تكشف عن أسنانها عند الابتسام. |
| (١١) الْغُرُوبُ: الرقيق المبللة. | (١٢) مُفْلَجِ النَّبْتِ: أسنانها متفرقة. |
| (١٣) رِفَافُ: بريقه متلألئ. | (١٤) الْأَشْرُ: تحزيز الأسنان ورقتها. |